تاريخ الأدب الهامشي عند الغرب والعرب

تمهيد:

يعد الأدب الهامشي أحد إفرازات المؤسسة النقدية الغربية. وقد مثل عقد التسعينات الانطلاقة الحقيقية للاهتمام بالمهمشين والتهميش في الأدب بصفة عامة. ومع مجيء تيار ما بعد الحداثة، أعيد النظر في الثقافة الشعبية التي كانت هامشا للثقافة الرسمية، وظهرت حركات تحررية تنادي بحق التابع (المهمش) في الكلام والرد على الآداب المركزية كنوع من رد الاعتبار والاعتراف بالهامش.

- أولا: تاريخ الأدب الهامشي عند الغرب:

يعد "فرانسيس لاكسان Francis Lacassin" من أبرز المهتمين بموضوع الهامشية في الأدب والفن. حيث عمل على تأسيس مجلة فنية تعنى بالسينما موسومة بـ "التاريخ المضاد للسينما Pour une contre histoire du cinéma"، ومن ثم مضى إلى تأسيس نادي "الشريط المرسوم" فضلا عن إنشائه لمجلة النادي "Giff-Wiff"، والتي عمل كتابها أمثال "جون كلود فورست J.C.Forest" و "دلفين سيريغ Delphine Seyrig" و "إدغار موران Edgar Morin" على شرعنة فن مهمش، وعلى وجه الخصوص "ف لاكاسان F.Lacassin"، الذي دافع عن قضية التمييز ما بين الأنماط الفنية من خلال توظيفه لمصطلحي "الفن الحقيقي Art véritable" و "الفنون الصغيرة Arts mineurs". وهو الإشكال الذي دفعه إلى تنظيم ملتقى "سيريزي Cerisy" تحت عنوان "أدب وأدب هامشي موازي Littérature et paralittérature".

ارتبط الأدب الهامشي عند الغربيين بجملة من الأمور منها:

- مشاكل الطبقة الاجتماعية البسيطة.
- التطور الصناعي الذي شهده القرن التاسع عشر الذي أنتج ذوقا جديدا، ومواضيع جديدة.
- اهتمام الصحافة بالترويج لهذا الأدب من خلال نشر الروايات المتسلسلة.
- استفادة مختلف الإبداعات الموازية من الاكتشافات العلمية، فلم يكن ممكنا الحديث عن الجريمة المنظمة في الرواية البوليسية التي يعتمد حلها على الطب دون أن يعرف العالم نتائج ADN.
- المذهب الرومانسي الذي فتح المجال لنشاط الآداب المهمشة والشعبية، وهو ما يخالف الآداب الكلاسيكية التي كانت تعد أدبا مركزيا رسميا.

- ثانيا: تاريخ الأدب الهامشي عند العرب:

وثقت المصادر الأدبية العربية أزمة النصوص الشعبية وحتى الفصيحة منها، لأسباب أدبية ثقافية. ولكن لخلفيات ومواقف تنحدر من قرارات سلطوية. فاختفت نصوص العديد من الشعراء الجاهليين، ولم تحفظ سوى الأسماء، وقُدّم شعراء وأُخّر آخرون، كما اختفت قصائد الهجاء والتعريض بالمسلمين.

وفي الشعر العربي القديم مثلت ظاهرة الصعلكة نموذجا عن أدب الهامش، لأن شعر الصعاليك هو شعر موازي للشعر العربي الفصيح الذي يمكن اعتباره أدبا مركزيا في تلك الفترة.

نشأ الادب الهامشي عند العرب مرتبطا بحركات المعارضة المتنوعة. واقترح بعض الأدباء تسمية "أدب التسعينات"، لكن الباحث "إبراهيم عبد المجيد" اعترض على هذه التسمية، "لأنها تضر بكتابات كتاب آخرين مجيدين لا ينتمون إلى الظاهرة نفسها، ويفضل على هذه التسمية مصطلحات من نوع أدب الجسد، أو الأدب الهامشي، أو أدب اليأس أو أدب العزلة. وكلها سمات تتسع وتنكمش في هذا الأدب".

المراجع:

- جلال خشاب: الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد، مجلة التواصل الأدبي، جامعة عنابة، المجلد 9، العدد 2، 15 جوان 2020.